ملف خاص

مهرجان المربد الشعري الرابع

أقيم بين ١٥ و ٢٠ شباط (فبراير) الماضي في بغداد مهرجان المربد الشعري الرابع تحت شعار « الادب ووحدة الثقافة العربية » . وقد شارك فيه عدد كبير من الشعراء والباحثين والنقاد .

كلمة وزير الثقافة

وفي حفلة الافتتاح ألقى الاستاذ كريم شنتاف وزير الثقافة والفنون في العراق الكلمة التالية :

أيها الاخوة ،

أحييكم وارحب بكم وقد جئتم من كل أرجاء وطننا العربي الكبير ومن البلدان الصديقة الى بلدكم العراق ، حيث ترون ان الثقافة والفنون تزدهران به ، ولا تترك قيادته السياسية ، وعلى رأسها الرئيس القائد أحمد حسن البكر ، أمرا الا وبذلته لازالة ما لحق بحياتنا في الفترات المظلمة السابقة ، وما لحق ـ بصورة خاصة ـ بشعرنا وادبنا وثقافتنا ، في سبيل تشجيع احياء تراثنا القومي العظيم ، وربطه بحركة الانسانية اليوم . اذ ـ كما تعرفون ـ ان الحركة القومية، وحركة شعبنا، لا يمكن لهما أن تأخذا مستواهما الذي نريده ، اذا لم تكونا متفاعلتين بالانسانية المعطاءة ، وبالبشرية الخيرة ـ في جميع أرجاء الارض ـ وقد كان أدبنا انسانيا في الماضي ، وهو انساني اليوم ، وان العالم لينتظر من أمتنا أن تعود للمساهمة في اغنائه في طريق الحق والحب والامل لجميع البشرية .

وقد كان المربد الاخير ـ أيها الاخوة الاعزاء ـ نشاطا اجتماعيا ذا طابع قومي ، وحين نقول بأنه نشاط اجتماعي ، فاننا نعني انه كان مكانا لقول الشعر ، هذا الشعر الذي ، رغم فرديته الظاهرة في بعض الاحيان ، فانه كان يحمل قدرا كبيرا من الهموم الاجتماعية ومن التطلعات الى حلها ، كما كان فيه حسّ الامل في الافضل والاحسن ، بالنسبة للمجتمع والانسان والعرب آنذاك.

وتعرفون ، أيها الاخوان ، ان المربد لم يك مناسبة خاصة بأهل البصرة والبصريين باعتبار موقعه ، ولا مناسبة عراقية خاصة بالعراقيين ، انما هو اجتماع عربي ، يتنادى اليه القوم من كل قطر من الاقطار العربية . فهكذا كانت روح المربد وجوهره ضد النظرة المحلية الضيقة . ولا أضيف الى معلوماتكم جديدا حين أذكر ان البصرة ـ في تلك العهود السابقة ـ كانت تمثل احدى المراكز العربية والاسلامية العظيمة في الوطن العربي ، ونحن حين نجتمع اليوم فاننا نتنسم روح المربد القديم ، ونحيي في كل كلمة نقولها أو قصيدة نلقيها ذكرى أولئك الرجال العظام الذين هم أجدادنا ، والذين صنعوا لنا ما نفخر به ونحمل رايته .

وليس من باب التكرار القول بأن الامة يجب أن تكون وفية لابنائها الذين أغنوا حياتها في عهود ومراحل متعددة . وقد يكون هذا الوفاء باستلهام مسيرتهم وارجاعها بأنماط جديدة ، وبمضامين تتلاءم مع حياتنا وهمومنا وتطلعاتنا في المرحلة الحاضرة من تاريخ أمتنا العربية .

ان العراق ينطلق من ايمان عميق بأهمية الكلمة ودورها في تغيير المجتمع وتطويره نحو الافضل والاحسن ، وهو يعمل جاهدا في ضوء ذلك لجمع المثقفين العرب ، من شعراء وأدباء ، في مختلف المناسبات . ومن هنا كان اهتمامه بالمربد ، والاصرار على ادخاله في خططه الثقافية والادبية .

ونحن اذ نرحب بعودة المربد بعد أن حالت الظروف دون انعقاده في السنتين الماضيتين ، لا يمكننا أن نتجاهل بأنه يعود في ظروف استثنائية في تاريخ الامة العربية ، وحريّ بالمربد الرابع أن يكون مربدا استثنائيا بمستوى المرحلة ، أي أشدّ وعيا وأحدّ بصرا ، وارهف

عدد « الآداب » القادم :

عدد خاص بالأدب المغربي الحديث

نصوص ودراسات

سمعا بما يراه لهذه الامة ، وما يخطط لغدها ، وما يدبر لها في الخفاء .

واريد أن أنبه ـ أيها الاخوان ـ الى مسألة بالغة الاهمية تتعلق بالشعر وبالادب . فكما تعرفون ان الفكر الانساني ـ نتيجة عوامل وأسباب ـ يمرّ بحالات موقتة من الاختلاطات ، ولكنه يعود الى صفائه بعد أن تتكشف طبيعة هذه العوامل والاسباب وتظهر بأنها شيء عابر ما كان بقدرته المسّ بحقيقة الحسّ الانساني ، وتاريخ الانسان القائم على حب الخير والجمال والنزوع الى ثراء النفس البشرية ، فان التطور الصناعي ، ودخولنا عصور التقدم العلمي الكبير ـ وهذا ما يجب ، بطبيعة الحال ، على أمتنا اللحاق به ومتابعته ـ قد زرع أوهاما بأن دولة الشعر والادب بطريقها الى الزوال ، بينما ليس الانسان ـ في يوم من الايام ـ بأشد حاجة الى الادب والشعر منه اليوم ، لازالة التراكمات النفسية والفكرية التي أتى بها التقدم الصناعي السريع . بل ان الادب والفن يحتاجهما انساننا اليوم مثل حاجته الى البيئة النظيفة ، والى الهواء النقي ، والى زوال الروحية الميكانيكية لعصرنا الحاضر التي تريد جعل الافراد والشعوب أرقاما بيد الآلة ، متناسية ان البشر يبقون بشرا ، وان الانسان ـ بأي عصر ـ يبقى بحاجة للحب والجمال والكلمة الطيبة ، والشعور الانساني المتدفق . فان زمن الشعر والادب لم ينته ، بل انه بدأ من جديد ليواصل رسالته الحضارية .

أكرر ترحيبي وتحياتي ، وأرجو لكم طيب الاقامة بربوع بلدنا ، والنجاح والتوفيق .

كلمة اتحاد الادباء في العراق

وباسم اتحاد الادباء في العراق ، القى الاستاذ شفيق الكمالي الكلمة التالية :

انه مما يثلج القلب أن نتخذ من احياء المربد المأثور في التاريخ تقليدا عصريا ، فنعيد الى السوق القديم نضارته وغضارته وشبابه ، والى الكلمة العربية المبينة قوتها واشراقها ونفاذها ، والى الفكر المبدع ميدانه وسلطانه وسداده . فيجابه به الوجه الوجه ، ويقارع المنطق المنطق ، ويعارض البيان البيان ، وفي ذلك ما فيه من حياة خصبة وخير عميم .

كانت أسواق العرب مهوى أفئدة ومحط رحال ومحكّ أفكار ، وحلبة اذا جلّى فيها الشاعر حملت الجن شوارده الى فجاج الارض ونجود الصحراء ، فتتداولها الالسنة ، ويسمر عليها الندي وتطير في الآفاق ، فينبه خامل ويخزى نبيه ، ويبذل شحيح ، ويقدم خوّار ، ولست أرى الكلمة المأثورة الا خمرة تدير رأس العربي وتفعل به ما تشاء .

ولا بد ان تلك الاسواق بما يجتمع فيها من قبائل العرب ، هي التي أوجدت اللغة الادبية التي ارتفعت على جميع اللهجات المحلية ويسرت وحدة اللغة .

أما المربد فقد صنع حياة أدبية لكل العرب ، اذ تيسر له من الشعراء ما لم يتيسر لسوق من أسواق العرب قبله ، فصنعت أشعار أولئك اللغوي والنحوي والعروضي والناقد بما أمعنوا من دراسة ذلك الشعر ، وليس من باب الصدف أن تسبق البصرة غيرها من عواصم العرب في ارساء علوم العربية واقامة قواعدها حتى ليمكن القول بأن الآخرين لم يضيفوا اضافات اساسية الى عروض الخليل ومعجمه وكتاب سيبويه ، كما ان أحدا من الرواة لا يجاري حمادا الراوية في سعة الحفظ ، فرفدت البصرة بما تهيأ لها من حياة عقلية واسعة وصنوها الكوفة مدينة السلام بصنوف من المعرفة جعلت منها منارا اهتدت على ضوئه الانسانية في ظلمات القرون الوسطى ومآثرة مشوقة من مآثر العلم والحضارة والتمدن ما زال يتغنى برونقها المجد ، حتى صارت كعبة تحجّ اليها العقول وتهفو لها القلوب والابصار ، فجمعت الامة على وحدة الثقافة واللغة والمشاعر ، وحفظت للعرب كيانهم بما اجتازوا من محن صعاب وأزمات شداد ، كان لا بد أن تعصف بوجودهم لو لم تبق قبسا من جذوتها في القرويين والزيتونة

والازهر والنجف ويثرب وكل بيت من بيوت الله تدارس العربية في فترات العجمة وطغيـــان البلبلة ونفـوذ الاجانب . ولما أطلّ عصر النهضة قامت الامة واحـدة صحيحة معافاة ، عـــلى الرغم من التجزئة السياسية التي أرادها لها الاستعمار والعملاء من أبنائها .

الحق أقول : ان الشعب العربـي وان كان يعيش هذه التجزئة المهينة في ظروفـــه العسيرة بما يرضي صغار الهمم في العروش والامارات والرئاسات ، وما يتيح للامبريالية من التسلط والتحكم وانتقاص البلاد ، فانه سيأتي الوقت الذي يتجاوز فيه هذه المهزلة ما دام مرتبطا بوحدة الثقافة واللغة وما يتبعها من وحدة المشاعر والافكار والارادة . ان الامن مع الامة العربية عـلى أن نضرب وبسرعة جميع الايادي التي تمتـد الى العـدو . فانه ليس أقتل لاسرائيل المغتصبة من أن تبقى بقعـــة غريبة يحاصرها خضمّ عربي مترامي الاطراف متميز في ملامحه وسماته وثقافته القومية ، حتى اذا لمّت الامة شتات أمرها ، واستجمعت قواها الموزعة ، وجـــدت عدوها على حال من الانهاك والضياع والشعور بالغربـة مما يمكنها من الاجهاز عليه واستعادة وطنها السليب ، اليوم أو غدا .

عذرا أيها السادة .

اننا ضحية عدوان قلما شهد التاريخ له مثيلا ، وعلينا أن نلتمس جميع السبل والوسائل التـي تحفظ لنا وجودنا وترجع حقنا وتعيـــد أعداءنا الى ديارهم الاولـــى .

ان الحق العربي يشمل كل فلسطين وليس مـــا احتله العدو الاسرائيلي في حزيران ١٩٦٧ الذي موّهوا فيه على الشعب العربي بشعار « ازالة آثار العدوان » . أن نفهم ان ما يسلب بالقوة لا يستعاد الا بالقوة . هكذا علمتنا قضيتنا ، وهذا ما آمنت به كل الشعوب التـي تعرضت لمثل ما تعرضنا . والشعب العربي قوي بروحه وامكاناته المادية وموقعه في العالم ، وهذه القوى تيسر له الانتصار الكبير .

واذا كانت عشرات الكيانات الهزيلة تحـول دون هذا النصر في الوقت الحاضر فان وحدة الثقافة سوف تنتصر أول ما تنتصر على تلك الكيـــانات الهزيلة التي لا تطمئن الا رغبات أفراد معدودين في هذا القطر العربي أو ذاك .

وفي الختام .. اننا لا نريـــد من وراء المربد أن نجعل من تراثنا صنما نطوف حوله ونقف عنده ، فنحن معاصرون ، ولكننـــا نتمسك بأصالتنا ، « فالمعاصرة لا تعني انقطاع الجـــذور ، كما ان استيعابها لا يعني التفريط بتراثنا الثقـــافي العظيم » ، كما قال القائد المناضل الرئيس أحمد حسن البكر .

كلمة الوفود العربية

وباسم الوفود العربية ألقى الدكتور سهيل ادريس الكلمة التالية :

أيها الاصدقاء .

في تأزم الحدث السياسي في الوطـــن العربـي اليوم ، ماذا يعني الشعر ؟

ان هناك دون ريب تناقضا جذريا اليوم بين الكلمة السياسية والكلمة الشعرية في حياة المجتمع العربي ، فبقدر ما يرتفع ايقاع الفعل السياسي ، يخفت ايقـاع الفعل الشعري . وفي الوقت الذي يحتاج فيه الانسان العربي الى أية وسيلة تخفف عنه عبء الواقع السياسي الذي يشهد صراعا مريرا بين التخاذل والصمود ، يتبين ان الثقافة عامة ، والشعر خاصة ، قد يكونان عاجزين عن أن يفعلا فعلا مؤثرا على الحدث السياسي .

ولكن هل يعني ذلك أن تتخـــاذل الكلمة ، أو أن تستسلم أمام طغيان الزيف السياسي ؟

ان من المؤسف حقا أن نرى بعض الاقلام العملاقة في بعض البلدان العربية تتهاوى متقزمة أمام مبادرات سياسية تريد من الشعب العربي أن يوقف مقاومتـــه للاحتلال والعدوان وأن يلغي ذاكرته . ان ذلك مؤسف بقدر ما يتوقع انساننا المقهور أن يجد في موقف الكاتب وحكمة الشاعر عزاء له وزادا للاستمرار في الصمود . ومما يعمق هذا الالم والاسى أن تتنـافس بعض الاقلام في تأييد تلك المبادرات ، حتى بتنا نعتبر الصمت ضربا من البطولة ، ونتمنى أن يزداد عـــدد الصامتين ، لان صمتهم مشرف نحييه ونباركه .

أما نحن الذين نستطيع بعد أن نتكلم رغـم كـل الضغوط ، فاننا مدعوون الى أن نعلي صوت الكلمـــة الحرة الشريفة في وجه هذه المحاولات التـي تريد أن تشوّه نضال الامة العربية وتزرع في النفوس بـــذور الشك في الطاقة الذاتية مع مواصلة الكفاح والمقاومة .

أجل ، ان للاديب العربي بصورة عامة ، والشاعر بصورة خاصة ، كلمة يقولها بعد ، ودورا يضطلع به .

وان مثل هذا المهرجان الشعري ، على الرغم مـن مظهره الاحتفالي ، يستطيع أن يكون رمزا من رمـــوز التحدي للفعل السياسي المتخاذل. وأن يكون المشاركون فيه من الشعراء والادباء فيلق تصد لكل محاولة تريد أن تصادر نضال الامة العربية خـــلال ثلاثين عاما وترميه شلوا ممزقا على أقدام العدوان الامبريالي والرجعيـــة العربيـــة .

ولست أحسبني الا معبّرا عن وفـود الادباء العرب الى مهرجان المربد هذا حين يشكرون لبغداد هذه الفرصة

التي اتاحتها لهم لكي يشاركوا، عن طريق الكلمة الشعرية الصادقة ، في تأكيد وحدة الثقافة العربية في وجه هجمة التشكيك الشرسة التي ترمي الى تفكيك الطاقة العربية وهدر نضال الاجيال وتضحياتها الكثيرة من اجل التحرر والكرامة .

وتدعيما لدور الشعر في معارك النضال نقترح على لجنة المربد أن ترصد جوائز تقديرية وتشجيعية للشعراء الملتزمين بقضايا الدفاع عن صمود الشعب العربي في وجه المؤامرات كافة . على أن تمنح هذه الجوائز بواسطة لجنة مختصة من الدارسين والنقاد مرة كل عامين في مهرجانات المربد الدورية . بحيث يكون المربد الجديد علامة بارزة في مسيرة الثقافة العربية على درب التقدم والوحدة والحرية .

البيان الختامي للمهرجان

أقيم خلال المدة من ١٥ ـ ٢٠ شباط ١٩٧٨ مهرجان المربد الشعري الرابع في بغداد والبصرة تحت شعار « الادب ووحدة الثقافة العربية » ، وقد اشتمل على ثلاث أماسي شعرية وعلى حلقتين دراسيتين نوقشت فيهما أربعة أبحاث هي : الادب ووحدة الثقافة العربية ، وأصول النظرية الشعرية عند العرب ، والقصيدة المدورة ، ومواجهة نقدية للتجربة الادبية العربية . وطرح خلال المناقشة عدد من القضايا والمسائل التي تهمّ الشاعر الحديث. ودعي لحضور هذا المهرجان والمساهمة في فعالياته وفود تمثل الدول العربية الشقيقة ووفود تمثل الدول الصديقة ، وقد ساهم الشاعر غير العربي الى جانب الشاعر العربي لاول مرة في أمسياته الشعرية .

وفي ختام هذا المهرجان شكلت لجنة لدراسة المقترحات التي قدمت أثناء النقاش ، وقد اجتمعت هذه اللجنة وتدارست الانجازات التي حققها المهرجان في دوراته الاربع ، وخلصت الى ان هذا المهرجان الذي يحظى باهتمام القيادة السياسية للقطر العراقي وترعاه وزارة الثقافة والفنون ـ غدا يتمتع لدى المثقفين العرب بمكانة ادبية رفيعة ، ولذا لا بد من توفير الاسباب الكفيلة باستمراره وتطويره وبتحقيق المزيد من تطلعات المثقفين والشعراء العرب وما يرتجونه منه بحيث يتولى رصد الحركة الشعرية في الوطن العربي ورعايتها وتشجيعها ويتيح للمثقفين والشعراء أن يلتقوا بأندادهم من المثقفين والشعراء البارزين في سائر أقطار العالم تحقيقا للغاية المرجوة منه باعتباره تظاهرة أدبية وثقافية تعبر عن قضايا الامة العربية وثقافتها وتعكس مستوى الفن الشعري فيها ، مستفيدة من التراث ومن تجارب الحاضر ومن الانجازات الرائعة في الادب العالمي .

وتوصي اللجنة بتوجيه برقيتي شكر وتقدير الى رئيس الجمهورية العراقية السيد أحمد حسن البكر والى السيد النائب صدام حسين ، وتقديم التكر الى وزارة الثقافة والفنون ممثلة في شخص وزيرها الاستاذ كريم محمود شنتاف .

* * *

هذا ويسر « الآداب » أن تقدم . على جاري عادتها في المؤتمرات والمهرجانات الادبية العربية ، هذا الملف الخاص عن مهرجان المربد الرابع . كوثيقة تضاف الى وثائق الادب العربي الحديث، وهو يضمّ بعض الدراسات المقدمة الى المهرجان ، وعددا من القصائد الجديدة التي القيت فيه .

روايات

هنا مينه

الشراع والعاصفة

المصابيح الزرق

الثلج يأتي من النافذة

منشورات دار الآداب